امر التكوين الذي قدره وقضاه من اظهار الايمان والثواب والعقاب
ونصر المؤمنين وعقوبة الكافرين ومنه قوله تعالى وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر ونحو هذا واذا كان الامر نوعين فهنا انما
اراد امر التكوين والآية نفسها وما اتصل بها قبلها وبعدها يدل
على الواقع دلالة غيرها من القرآن فانه قال قبل هذه الآية
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر
وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا . فدل بهذه
الآيات على ان من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن عمل سيئا فعليه
وانه لا يعاقب الا بذنبه لا يحمل عليه ذنب غيره ولا يعذب حتى
يبعث اليه الرسول وهذا المعنى المذكور في القرآن بغير موضع انه
لا يعذب احدا ولا يهلكه الا بذنبه وبعد ارسال الرسول اليه لقوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين
وقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله تعالى
ما اصابك من سيئة فمن نفسك ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في
امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
ظالمون ومثل هذا كثير وقد قال تعالى في هذه السورة وان

من قرية

من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا
شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا فلما ذكر ما تقدم من
الايات ان كل عامل يلزمه عمله خيرا كان او شرا وان هداه لنفسه
وضلاله عليها وانه لا يحمل عليه ذنب غيره ولا يعذب حتى يبعث
اليه رسولا ذكر بعد هذا انه انما اقتضت حكمته ومشيئته اهلاك
قرية كيف يفعل وانه لا يعذبهم بغير ذنوبهم كما اخبر بذلك
فقال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فقد
اخبر ان هذا الامر انما يكون اذا اراد اهلاكهم وما شاء الله
كان فلا بد من وقوع هلاكهم والهلاك انما يكون بالذنوب
وامر التكليف الذي هو الامر بالحسنات والنهي عن السيئات
لا يستلزم وقوع المعصية بل قد يأمرهم فيطيعون فلا يستحقون
العذاب بخلاف امر التكوين كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها
وكما قال تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال
تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
وفي الحديث انه من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن عقوبة
السيئة السيئة بعدها وفي الصحيحين عن النبي ﷺ انه قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)